African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 3, 2025
Page No: 567-579
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

ضوابط التعامل مع المدارس العقدية المنتسبة لأهل السنة: دراسة تحليلية للواقع والحلول

جلال علي القماطي *
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا

The Rules of Engagement with Sunni Scholastic Schools: An Analytical Study of the Reality and Solutions

Galal Ali Mohammed *
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Sirte University, Libya

*Corresponding author galal.ali@su.ebu.ly *المؤلف المراسل
Received: June 15, 2025 Accepted: August 11, 2025 Published: August 23, 2025

الملخص
في ظل تصاعد ظاهرة النزاع الفكري بين المدارس العقدية المنتمية لأهل السنة، والذي قد يصل إلى حد التبديع والتضليل وحتى التكفير، ينطلق هذا البحث لمعالجة هذه القضية بمنهج علمي موضوعي. يهدف البحث إلى تقديم وصف تحليلي للواقع الحالي، مع بيان الآثار السلبية للتعصب المقيت، واستخلاص ضوابط عملية للتعامل مع الاختلافات الفكرية. كما يسعى إلى تأسيس ثقافة التنوع الفكري ضمن إطار ثابت من الأصول العقدية، وتقديم حلول واقعية تساهم في الحد من التعصب أو القضاء عليه. ويؤكد الباحث على أن الغاية من هذه الدراسة هي تحديد المسار الصحيح للتعامل مع هذه المدارس، وتوجيهها نحو تحقيق التسامح والاعتدال.

الكلمات المفتاحية: المدارس العقدية، أهل السنة، التعصب الفكري، ضوابط التعامل، التنوع الفكري.

Abstract
In light of the escalating ideological conflict among Sunni scholastic schools, which at times reaches the point of declaring others to be innovators, deviants, and even apostates, this research seeks to address this issue using a scientific and objective approach. The study aims to provide an analytical description of the current situation, highlight the negative effects of vile fanaticism, and formulate practical rules of engagement for dealing with intellectual differences. It also endeavors to establish a culture of intellectual diversity within the steadfast framework of doctrinal principles and to offer practical solutions that can help reduce or eliminate fanaticism. The researcher emphasizes that the purpose of this study is to determine the correct way to engage with these schools and guide them towards achieving tolerance and moderation.

Keywords: Scholastic Schools, Sunnis, Ideological Fanaticism, Rules of Engagement, Intellectual Diversity.

المقدمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن من أعظم المبادئ التي قررتها الشريعة الإسلامية الغراء، والتي تُعد أساسًا متينًا لنظامها الفكري والاجتماعي، هو **نبذ التعصب الفكري** بكافة أشكاله وصوره. فالنصوص الشرعية أقرّت مبدأ الاختلاف ضمن الأصول والثوابت، واعتبرته ظاهرة طبيعية وإيجابية تدل على سعة الشريعة ومرونتها. لكن، ومع الأسف الشديد، شهد الواقع المعاصر بين أبناء المدارس العقدية المنتسبة لأهل السنة والجماعة نزاعًا فكريًا حادًا بلغ درجات خطيرة، تجاوز فيها الاختلاف الفقهي والأصولي ليصل إلى **التبديع والتضليل وحتى التكفير**، الأمر الذي يُعد خروجًا عن منهج الرحمة والاعتدال الذي جاء به الإسلام.

لقد أحدث هذا التعصب المقيت آثارًا مدمرة على الفرد والمجتمع، فلم يقتصر تأثيره السلبي على الجانب العقدي فحسب، بل امتد ليُزعزع اللحمة الاجتماعية، ويُضعف العلاقات بين أبناء الأمة الواحدة، كما أنه استنزف الطاقات والجهود التي كان ينبغي أن تُوجه نحو قضايا الأمة الكبرى.
من هذا المنطلق، يأتي هذا البحث ليكون محاولة جادة لمعالجة هذه الظاهرة. وهو ينطلق من قناعة راسخة بأن التعصب ليس جزءًا من المنهج السني، وأن هناك حاجة ملحة لتقديم **دراسة وصفية تحليلية** لهذا الواقع المؤلم. ويسعى البحث إلى تحقيق أهداف رئيسية، أهمها:

1. **وصف وتحليل** الواقع الحالي للنزاع الفكري بين هذه المدارس.
2. **بيان الآثار السلبية** المترتبة على التعصب، والتي أدت إلى هذا التشرذم والنزاع.
3. **استخلاص ضوابط عملية** للتعامل مع المدارس العقدية المختلفة، وتقديم حلول واقعية تساهم في الحد من التعصب أو القضاء عليه تمامًا.
4. **تأصيل ثقافة التنوع الفكري** ضمن الأصول والثوابت الشرعية، وإعادة تأكيد أن الاختلاف المشروع هو رحمة وسعة، لا سبب للنزاع والفرقة.

يهدف الباحث في هذه الدراسة إلى تحديد المسار الصحيح للتعامل مع هذا الواقع، وتوجيه الأنظار نحو منهج علمي أصيل يعتمد على الإنصاف والرحمة، بعيدًا عن الغلو والإفراط أو التفريط. ويتناول البحث في فصوله القادمة تاريخ المدارس العقدية، ثم ينتقل إلى تحليل الواقع، وصولًا إلى استعراض الضوابط والحلول المقترحة.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول قضية محورية وحساسة تلامس واقع الأمة الإسلامية المعاصر، خاصة في ظل تصاعد حدة النزاع الفكري الذي وصل إلى مستويات خطيرة من التبديع والتضليل. وتتضح أهمية الدراسة من جانبين أساسيين:

- **الجانب الواقعي والعملي:** يُعد موضوع البحث وثيق الصلة بالأحداث الجارية، حيث إن ظاهرة التعصب الفكري أصبحت سببًا رئيسيًا للفوضى والفرقة داخل المجتمع الواحد، مما يهدد السلم الاجتماعي ويستنزف طاقات الأمة التي ينبغي أن تُوجه نحو البناء والإصلاح.
- **الجانب المعرفي والعلمي:** يسعى البحث إلى تقديم إطار معرفي يهدف إلى تأسيس ثقافة التنوع الفكري ضمن أصول ومحددات أهل السنة والجماعة، مع التأكيد على أن الاختلاف في الفروع لا ينبغي أن يكون سببًا للنزاع والقطيعة، بل هو مجال رحب للاجتهاد العلمي.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمنهجية، يمكن إجمالها فيما يلي:

- **تشخيص الواقع :**تقديم دراسة تحليلية للواقع الحالي للمدارس العقدية المنتسبة لأهل السنة، وبيان الآثار السلبية للتعصب الفكري على هذه المدارس.
- **تحرير العقل :**العمل على رفع قيود التعصب الأعمى الذي يحول دون التفكير النقدي والإنصاف، وإعادة الاعتبار للعقل كأداة للمعرفة والاستدلال ضمن الأصول الشرعية.
- **تقديم الحلول :**اقتراح حلول عملية وواقعية تهدف إلى إنهاء ظاهرة التعصب الفكري أو الحد من فعاليتها.
- **وضع الضوابط :**استنباط وتحديد ضوابط منهجية للتعامل مع المدارس العقدية المختلفة، مما يضمن التسامح الفكري والتعايش السلمي.

تساؤلات البحث

يحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي المدارس العقدية المنتسبة لأهل السنة، ومن هم أبرز أعلامها ومؤسسوها؟
- ما هو واقع المدارس العقدية اليوم؟ وما هي امتداداتها الفكرية؟
- ما هي الآثار المترتبة على التعصب لهذه المدارس؟
- ما هي الحلول المقترحة التي من شأنها إنهاء التعصب أو الحد من فاعليته؟ وما هي ضوابط التعامل معها؟

منهج البحث

لتحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته، اعتمد الباحث على منهج متكامل يجمع بين:

- **المنهج الوصفي التحليلي :**استُخدم هذا المنهج في وصف الواقع الحالي للمدارس العقدية، وتحليل أسباب ظاهرة التعصب وآثارها، وكذلك في تحليل الضوابط والحلول المقترحة.
- **المنهج المقارن :**استُخدم هذا المنهج للمقارنة بين المفاهيم المتشابهة والمتداخلة، مثل الفرق بين التعصب والاتباع، وذلك لضمان الدقة في المصطلحات والمفاهيم.

محاور الدراسة (خطة البحث)

- **المبحث الأول: نشأة المدارس العقدية السنية وامتدادها الفكري**
  - **المطلب الأول :**مدرسة أهل الحديث والأثر (السلف).
  - **المطلب الثاني :**مدرسة الأشاعرة والماتريدية.
- **المبحث الثاني: دراسة الواقع وضوابط التعامل**
  - **المطلب الأول :**واقع المدارس العقدية المعاصرة.
  - **المطلب الثاني :**الآثار والحلول.
  - **المطلب الثالث :**ضوابط التعامل.

خاتمة البحث

تُعرض فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

توطئة

انقسم أهل السنة والجماعة تاريخيًا إلى مدرستين رئيسيتين في المسائل العقدية، وهما :**مدرسة أهل الحديث والأثر (السلف)**، و**مدرسة المتكلمين (الأشاعرة والماتريدية)** .وقد آثر الباحث استخدام مصطلح "المدرسة" بدلاً من "الفرقة"، وذلك لما يحمله مصطلح "الفرقة" من دلالات لغوية واصطلاحية غالبًا ما ترتبط بالنزاع الفكري، والتعصب المذهبي، والاجتزاء، مما يتنافى مع المقاصد العليا للشريعة الإسلامية.

إن استخدام مصطلح "المدرسة" يعكس في المقابل معاني إيجابية، مثل: مشروعية الاختلاف في الفهم والإدراك، وسعة الأفق، وقبول الآخر، والتنوع الفكري، وإعمال العقل ضمن الأطر الشرعية.

المطلب الأول: مدرسة أهل الحديث والأثر (السلف)

ظهرت مدرسة أهل الحديث والأثر في سياق تاريخي تميز بتصاعد الجدل العقدي. فمع توغل المعتزلة في علم الكلام، ونصرة بعض الأمراء والخلفاء لأقوالهم في مسائل خلق القرآن ونفي الصفات، شعر أئمة السلف بضرورة تقرير منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع آيات الصفات وأحاديثها المتشابهة.

وقد سلك أئمة مثل **أحمد بن حنبل** و**داود بن علي الأصفهاني** ومن تبعهم من السلف منهجًا قائمًا على **التسليم والتفويض**، حيث قالوا: "نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل". مع تأكيدهم على أن الله تعالى لا يشبه شيئًا من المخلوقات. وقد نقل عنهم التحذير الشديد من أي محاولة لتجسيد الصفات الإلهية أو تأويلها بما يخرجها عن ظاهرها مع الإيمان بكنهها.

وقد نُقلت عنهم العديد من الأقوال التي تؤكد هذا المنهج، ومنها:

- قول **الإمام الشافعي" :**آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء رسول الله على مراد رسول الله."
- قول **الإمام أحمد بن حنبل" :**نؤمن بها ونصدق ولا كيف ولا معنى."
- قول **سفيان الثوري" :**هي كما جاءت، نقر بها ونحدث بها بِلا كيف."
- قول **الوليد بن مسلم" :**سألت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قالوا لي: أمروها كما جاءت بلا تفسير."

إن منهج السلف في هذا الباب كان قائمًا على **التحوط والتورع عن الخوض في التأويل**؛ وذلك لسببين أساسيين كما أوضحه الشهرستاني:

1. **المنع القرآني :**الوارد في قوله تعالى**{ :فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا .}**حيث حرص السلف على الابتعاد عن هذا الزيغ.
2. **الخوف من الظن :**التأويل أمر ظني، والقول في صفات الله بالظن غير جائز، فربما يؤدي التأويل إلى الوقوع في الزيغ.

وبناءً على ذلك، لم يشدد السلف على من كان له رأي في تأويل بعض النصوص مع بقائه في إطار الأصول، كما نُقل عن ابن عباس في قوله تعالى**{ :وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ }**أنه قال: "عالم بكم أينما كنتم"، أي بعلمه. وهذا يدل على أن هناك سعة في بعض المسائل التي لا تتعارض مع الأصول.

المطلب الثاني: الأشاعرة والماتريدية (مدرسة أصحاب الرأي والنظر)

تُعد المدرستان الأشعرية والماتريدية امتدادًا لأهل السنة والجماعة، وقد نشأتا في سياق تاريخي تميز بتصاعد الجدل العقدي مع الفرق الكلامية. فبينما كان منهج السلف الصالح في التعامل مع نصوص الصفات المتشابهة قائمًا على التسليم والتفويض، اتخذت هاتان المدرستان منهجًا يجمع بين **النقل والعقل** في الاستدلال، وذلك لمواكبة التحديات الفكرية التي فرضتها ظروف العصر.

وكان على رأس هذه المدارس إمامان جليلان :**أبو الحسن الأشعري** (ت 324هـ) و**أبو منصور الماتريدي** (ت 333هـ). وقد برعا في علم الكلام، وواجها خصوم أهل السنة بالحجج العقلية، تأييدًا لعقيدة السلف ونصرة لها. وقد أهّلتهما نشأتهما في بيئة مليئة بالنقاشات الكلامية، حيث كان الأشعري نفسه معتزليًا قبل أن يتراجع عن مذهبهم، إلى تطوير هذا المنهج الذي أصبح ركيزة أساسية في الدفاع عن العقيدة السنية.

كانت الحاجة ملحة في ذلك الوقت إلى منهج جديد يرد على شبهات المعتزلة والجهمية وغيرهم من الفرق، وهو ما دفع هذين الإمامين إلى توظيف العقل كأداة لفهم النصوص، دون التخلي عن أصل النقل. وهذا ما جعل المذهبين الأشعري والماتريدي يمثلان المنهج الوسط الذي جمع بين الإيمان بظواهر النصوص والتأويل عند الحاجة، ردًا على شبهات الخصوم.

التأويل عند المتكلمين ما ذهب إليه الخلف من صرف نصوص ما تشابه من الكتاب والسنة عن ظاهره إلى معان تتفق وتنزيه الله- تعالى - عن المشابهة والمماثلة، بخلاف ما ذهب إليه السلف من التفويض والإمساك عن تعيين معنىً خاص. (الزرقاني عبد العظيم، 1995م، 8/2).
فالتأويل إذا عند المتكلمين اختص، وانحصر في المتشابه من آيات صفات الله تعالى، وأفعاله، أي في العقائد.
عرف الإمام الآمدي، هو علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي: أصولي، باحث، أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها(551ه)، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرّس فيها واشتهر. وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا فيها واشتهر، وحسده يبعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد القعيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفيا إلى " حماة " ومنها إلى " دمشق " فتوفي بها(631ه)، له نحو عشرين مصنفا، منها " الإحكام في أصول الأحكام. (الذهبي، 2006م، 16/ 263، والزركلي، 2002م، 332/4)
التأويل بأنه: "هو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له بدليل يعضده" ثم قال في تخريج التعريف وإنما قلنا حمل اللفظ على غير مدلوله احترازاً من حمله على نفس مدلوله، وقولنا" الظاهر منه" احترازاً عن صرف اللفظ المشترك من أحد مدلوليه إلى الآخر، فإنه لا يسمى تأويلاً، وقولنا " مع احتماله له " احترازاً عما إذا صرف اللفظ عن مدلوله الظاهر إلى مالا يحتمله أصلاً، فإنه لا يكون تأويلاً صحيحاً أيضاً. "بدليل يُعضده" احتراز عن التأويل من غير دليل، فإنه لا يكون تأويلا صحيحا أيضا. (الآمدي، 1982م، 53/3).
أقول: إذا تأول الأشاعرة فقد تأول من هو خير منهم من السلف، فتأولوا (**الضحك**) قال البخاري: (الضحك بمعنى الرحمة)، وقيل: الرضى، وقيل: يجزل العطاء. راجع المسألة في الأسماء والصفات (البيهقي،1993م، 402/2). و(**الساق**) قال ابن عباس: يوم يكشف عن ساق يعنى : كرب وشدة، وقال مجاهد: شدة الأمر.(الطبري، 38/29)، و تفسير ابن كثير،1999م، 216/8).
وكذا فِي **الاستواء** قوله: {ثم استوى إ لى السماء} نقل عن ابن عباس: صَعِدَ أَمْرُهُ إِلَى السَّمَاءِ {فَسَوَّاهُنَّ} يَعْنِي: خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ. (البيهقي،1993م، 413/2). وكذا (**الوجه**) نقل عن مجاهد والشافعي: أي قبلة الله. قال ابن تيمية: فإن لفظ الوجه ظاهر هنا في الوجهة. (البيهقي،1993م، 107/2، ابن تيمية، 2005م،72/6).

وتأولوا (الفراغ) في قوله تعالى: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ} قَالَ ابن عباس: وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعِبَادِ، وَلَيْسَ بِاللَّهِ شُغْلٌ وَهُوَ فَارِغٌ. وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ: هَذَا وَعِيدٌ. (ابن كثير،1999م، 496/7).
وتأويلهم (**للنزول**) (البيهقي، 1989م، 380/3). بأنه نزول بلا انتقال ولا زوال أو أراد به نزول الملك وهو ما روي عن أحمد رحمه الله، وتأويلهم (**المجيء**). (ابن كثير،1988م، 10 /361)

المبحث الثاني: دراسة الواقع وضوابط التعامل.

المطلب الأول: واقع المدارس العقدية المعاصرة وامتدادها الفكري.

إن من استقرأ التاريخ يتحقق يقينًا إن الفوضى والفراغ السياسي هو العامل الأكبر لانتشار التعصب وتأصله، ولابد للقارئ أن يفرق بين التعصب الفكري لدى المسلمين وبين نشأة المذاهب وتنوعها، وإذ المقام ليس بمقام البسط والحديث عن نشأة المذاهب فلن نتعرض له، وإنما الذي يعنينا هو التعصب الفكري، وآثاره التي تسربل الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا، فتن هي كقطع الليل المظلم.

من المتقرر الذهني أن الخلاف حول الخلافة لم يصنع التعصب بداية؛ لأن التعصب يقتضي التمذهب وهو بطبيعته يقتضي أن يعتقد أصحاب المذهب أصولاً لأفكارهم يعتقدونها، ثم يكونون في مقام المدافع عنها ضد خصومهم، حتى يصل بهم الحال إلى التعصب، ولما كان الخلاف على الخلافة من أبرز الأحداث في التاريخ الإسلامي، التي تعد نقطة للتحول المذهبي والفكري، اخترنا أن نجعل هذه القضية نقطة الانطلاق لبيان خطورة التعصب الفكري.

بعد انتهاء عصر الخليفة الثالث – رضي الله عنه – وتصدُّر علي – رضي الله عنه – الخلافة وتوليه الأمر بعد عثمان، وبعد أن رضي بالتحكيم في القصة المشهورة، ظهرت لنا فرقتان هما: (الشيعة) و(الخوارج)، وهما متعارضتان كل له بدعه وضلاله، ووجد بين هاذين الفريقين أهل التوسط والاعتدال والذين تسموا تاريخيًا بأهل السنة.

ومما يجدر إليه التنبيه هنا أن الخلاف الذي يُعد سياسيًا بدأ يتدرج ويتحول إلى أن أصبح صراع ديني؛ لأنه في بدايته حام حول الدين فتاره تارة قريبًا منه، وتارة تارة بعيدًا عنه، فينحرف عن مبادئه وتعاليمه إلى أن تطور الأمر فأصبح لكل معتقده وأصوله، التي بنى عليها مذهبه وبدا كل يحشد أنصاره كل على وفق المتاح، فمنهم من أُخذ عاطفة بنيت على جهل، ومنهم من أُخذ طمعًا ومصلحة، ومنهم المندس الحاقد الذي أعظم أهدافه أن تضرب الأمة الإسلامية في الصميم.

فكان من الفريقين مقتصد راجع للحق لم يعمى قلبه ولم يتمكن التعصب منه، ومنهم الظالم لنفسه الذي تمكن منه التعصب حتى أعمى بصيرته وأصم أذنيه، فلا يقبل خطاب نصح ولا يُعمل عقلاً، مستمرًا في غيّه يزداد تعصبًا كلما بُيِّنَ له الحق، وقد نُقل لنا من التاريخ مناظرة **ابن** عباس رضي الله عنه – مع الخوارج راجع محاججة ابن عباس للخوارج، القصة المشهورة في: تاريخ الإسلام للذهبي، (الذهبي،2003، 588/3، و، الطبري،1986م، 82/5). وما كان منهم وتوالت الأحداث في صفين (37ه) راجع أحداث المعركة في: تاريخ الطبري،1986م،365/4، ابن كثير،1988م، 490/10). ثم النهروان (38ه) راجع أحداث المعركة في: تاريخ الطبري،1986م،365/4، ابن كثير،1988م، 490/10، و أبو الحسن الشيباني،1994م،223/3) ولقد مثل أهل السنة و الجماعة جمهور المسلمين منذ أن عُرفوا بذلك الاسم، على إثر انفصال الخوارج و الشيعة عن جماعة المسلمين في أثناء الفتنة الكبرى (35-40ه) و ما بعدها، ثم انفصلت عنهم جماعات أخرى في القرن الثاني الهجري و ما بعده، كان من بينها المعتزلة، و الجهمية، هم اتباع جهم بن صفوان، المتوفى: (128ه) الذى قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله –تعالى- وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين. عبد القاهر البغدادي،1995م، ص140، الزركلي،2002م،141/2). والكرّامية، أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام المتوفى: (255ه) قال الشهرستاني: وإنما عددناه من الصفاتية لأنه كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه، وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشر فرقة. وأصولها ستة: العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية، وأقربهم الهيصمية، ولقد نص أبو عبد الله على أن معبوده على العرش استقرارا وعلى أنه بجهة فوق ذاتا وأطلق عليه اسم الجوهر وإنه مماس للعرش من الصفحة

العليا وجوز الانتقال والتحول والنزول. (الشهرستاني،1982م، 107/1، الزركلي،2002م،14/7).
لكن أهل السنة- مع ذلك- ظلوا ظاهرين يمثلون جمهور الأمة الإسلامية، مقابل هؤلاء الذين انفصلوا عنهم، كالخوارج الشيعة والمعتزلة والمجسمة.

فأما أصول أهل الاعتدال- فهي واضحة وضوح الشمس رابعة النهار منها : الاعتماد على الكتاب و السنة الصحيحة، كمصدرين معصومين وحيدين، ومنها تقديم الشرع على العقل، ومنها أركان الإيمان الستة والاعتقاد بأن الإيمان هو اعتقاد بالجنان و ثمرته القول باللسان و العمل بالجوارح وأنه يزيد و ينقص، و منها: موالاة كل الصحابة، و إنهم عدول غير معصومين من الخطأ، أفضلهم -بعد رسول الله عليه الصلاة و السلام- الخلفاء الأربعة بالترتيب : أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان، و علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم- وغيرها الكثير. (خالد كبير علال،2005م، ص3).

إن نشأة الجماعات الإسلامية التي تنتسب اليوم لأهل السنة هي عبارة عن امتداد فكري قديم حسن المنبت طيب الأصل؛ وما ذاك إلا لأن مبناه اختلاف الأفهام واتساع الآفاق والمدارك في فهم النص الشرعي الواحد، كل حسب إمكاناته العقلية واجتهاده في تحليل النص، وكان كل ذلك مستساغ محمود في الفروع العقدية والفقهية، فلنا في أعلام تلك التوجهات باختلاف مشاربها مالكًا والشافعي وأحمد- رحمهم الله- أحسن الاقتداء الذين هم يمثلون المدرسة الحديثية، وفي الطرف الذي يمثل الرأي واستحسان إعمال العقل نرى الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمهم الله جميعًا.

انتهت هذه الفترة الزمنية المباركة ولم تنقل لنا كتب التاريخ ولا السير ولا الفقه ولا الحديث أنهم أنكروا على بعضهم وتجرؤا على المخالف، لا بتبديع ولا بتفسيق ولا بتضليل فضلاً عن التكفير، وكان كل يشهد لقرينه بالفضل وسبق العلم والإمامة والنبوغ.

لنرى بعدهم بوادر الشقاق والتنازع الذي هو مدعاة الفشل والفرقة تظهر، فلقد أورد الدكتور خالد كبير علال أحداثًا وفتنًا مرعبة، تملأ هذه الأحداث التاريخية والتي بلغت أوجها في القرن (5-6) الهجريين التعصب الذي وصل إلى أعلى درجاته، فاستحلت به الدماء والأعراض والأموال، وحرمة الموتى بنبش القبور بين أبناء الطائفة الواحدة، يقف أمامها القارئ مشدوها تتعطل عنده أداة التفكير والتحليل ليلتمس أو ليجد أي عذر ليصل في نهاية الأمر إلى حقيقة مرة لا يريدها وهي: أن هناك من بني الطائفة الواحدة من فتح باب الفتن للمتربصين الحاقدين لضرب الأمة في الصميم، وهم على ضربين: حاقد متربص مُستغِل، ومُسْتغَل متعصب جاهل. (د/خالد كبير علال،2005م، (ص18 – إلى- 31).

وها نحن اليوم نعيش في هذا الامتداد الفكري المقيت بأنواعه وأقسامه من:
استغلال كل الوسائل لفرض المذهب والرد على المخالف.
الجرأة على المخالف بالذم والاتهام والتشنيع.
التكفير واللعن والتضليل بين الفرقاء.
والذي سينتج عنه: الفتن والاقتتال، والذي يجب أن تسخر جميع الإمكانات والقدرات الفكرية قبل المادية لوأد أساسه وبناءه سلامة للدين والدنيا.

المطلب الثاني: الآثار والحلول.

إن التسلسل العقلي لعرض الآثار - السلبية – الواقعة بين جماعة أهل السنة يفرض علينا أن نبين الفرق بين الاتباع والتعصب، ومشروعية الأول منها وعدم مشروعية الثاني، فعند استقراء واقع الأمة وتاريخها بل وتاريخ من قبلها نستظهر يقينا أنه لا آثار سيئة لمجرد الإتباع وإنما تصنع الآثار عندما يصل الأمر إلى تقديس الفرد أو الجماعة أو المذهب أو الفكر، فها نحن نستوضح لنا ولغيرنا الفرق بين المصطلحين.

الفرق بين التعصب والاتباع

التعصب في اللغة: كما ذكر صاحب المقاييس أن: العين وَالصاد والباء أصل صحيح واحد، يدل على ربط شيءٍ بشيء، مُستطيلا أَو مُسْتَدِيرا، (ابن فارس، 1997م، 336/4). وهو مأخوذ من العصبية، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، ومن معاني التعصب: المحاماة، والمدافعة، وتعصبنا له ومعه: نصرناه.

(ابن منظور،1993م،606/1، والزبيدي، 381/3)
أما التعصب اصطلاحاً: فهو لا يبتعد عن المعنى اللغوي كثيراً، فهو يدور حول: الانحياز، والتشدد، والقوة، والمساندة، والمدافعة، والمحاماة، والنصرة، والإعانة.
فعرف التعصب بأنه: (عدمُ قبول الحق عند ظهور دليله). (محمد عميم، 2003م، ص58).
ويمكنأن يحدد المفهوم العام للتعصب بأنه:(الانحياز بقوة وشدة بقصد نصرة باطل بعد استبانة الحق، وذاك إما لهوى، أو لجهل، أو لمصلحة).
أما عن الاتباع في اللغة: مصدر (اتبع) الشيء، وتبعه أي سار على أثره، و (تبع) التاء والباء والعين أصل واحد، لا يشذ عنه من الباب شيءٌ، وهو يعني: التَّلُوُّ، والقَفْو، واللُّحُوق، يقال: تبِعْتُ فلاناً إذا تَلَوْتَه واتّبعْتَه، وأتْبَعْتُهُ إذا لحِقْتَه، والأصل واحد، يقال: أتبعت القوم إذ كانوا قد سبقوك فلحقتهم. (ابن منظور،1993م، 28/8، ابن فارس،1997م، 362/1).
على هذا فإن الكلمة تدور على عدة معاني كلها متقاربة، منها: اللحاق، والاقتفاء والاقتداء، والتأسي، قال الراغب: الإسْوَةُ كالقدوة، والقدوة: هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره، إن حسنًا وإن قبيحًا. (الراغب الاصفهاني، 1992م، ص67)
وأما المفهوم العام لمصطلح: (الاتباع) فلا يبعد كثيرا عن المعنى اللغوي إذ يمكن أن يقال بأن الاتباع: موافقة تابع لمتبوع في مشروعٍ مستحسنٍ أو غير مشروعٍ مستقبحٍ.
ويمكن أن نَخْلُصَ إلى أن الفرقَ بين التعصب والاتباع ما يلي:
أولاً: من حيث العموم، فإن الاتباع أعم من التعصب، فيصح أن يقال: كل متعصب متبع، ولا يصح أن يقال: كل متبع متعصب.
ثانياً: بالنظر إلى أسباب كل منهما – التعصب، الاتباع – نجد أن سبب التعصب غالبا ما يكون: هوى، أو جهلاً، أو مصلحةً، أما الاتباع فقد يكون كذلك، وغالباً ما يكون طلب الحق.
ثالثاً: أن كلاً منهما من حيث موضوعه، قد يكون مُسْتَحْسَنًا أو مُسْتَقْبَحًا، وإن كان هناك تفاوت.
رابعًا: التعصب، التزام المُتَعَصِّبِ لمن تَعَصَّبَ له بلا حجة ولا دليل، أما الاتباع فغالبًا ما قد يكون بالحجة والدليل.
خامسًا: بالنظر لمرجعية كل منهما، فإن المتَّبِع يمكن أن يخالف المتبوع مع عدم خروجه عن دائرة الاتباع، أما المُتَعَصِّبَ فلا يمكن أن يخالف المُتَعَصَّبَ له؛ لأنه لو خالفه لما عدَّ متعصبًا.
سادسًا: اعتماد المتعصب عادة على المنهجية الانتقائية، دون النظر في رجحان الأدلة.
سابعًا: بالنظر لمآل كل منها، فإن التعصب غالبًا ما يقود صاحبه إلى التطرف ومن نتائج التطرف: التكفير، والتبديع، والتفسيق، ثم الاقتتال، أما الاتباع: فغالبًا ما تكون نتائجه على حسب هدفه وموضوعه، فإن كان مستحسنًا فنتائجه حسنة، وإن كان مستقبحا فنتائجه مستقبحة.

الفرع الأول: الآثار

وببيان هذا يتبين لنا أن التعصب ليس بأصل، بل هو طارئ على أمر مشروع ابتداءً، فكما نعلم أن الاتباع من الأمور التي دلَّت على مشروعيتها الأدلة الكثيرة، من الكتاب والسنة، ولكن بتحول الأمر من معناه الخيري إلى الشر، وإذ أصبحت آثاره تضر بالعامة والخاصة، وجب بيان آثاره للحكم عليه بناء على نتائجه.
أولاً: من أعظم ما قد يترتب عليه وهو ما يخالف المقصد الأسمى من مقاصد الشريعة، والذي هو مصدر قوة الأمة الإسلامية (الوحدة)، والتي بضربها تضرب الأمة في الصميم، ألا وهي: الفرقة أو التفرق بل وقد يصل الأمر للتشرذم، والتي بطبيعتها ينتج عنها فقدان المجتمع للطمأنينة والوئام بين أفراده، وينتج عنها كذلك: تعدد الولاءات والذي ينتج عنه: الجرأة على المخالف بتضليله، وتبديعه، وقد يصل الأمر إلى تكفيره والعياذ بالله.
ثانيًا: الأصل أن يرد عند التنازع والاختلاف في أمر من الأمور إلى الله ورسوله، وهو ما يفقده المتعصب بتعصبه لمرجعيته، إذ قد يتنافى قول المرجعية مع الأصل.
ثالثًا: اضعاف الأمة، وتبديد طاقاتها، ومواردها، وجعلها تدور في نفس الفلك، فلك التنازع والغلبة.

رابعًا: الحجر على العقول، ومصادرة الأفكار.
خامسًا: إقصاء المخالف بناءً على مخالفته الرأي، وعدم احترام وجهات النظر التي يساغ فيها الاختلاف.
سادسًا: ابطال الحق برد الصحيح تعصبًا، واحقاق الباطل بقبول الغير صحيح كذلك تعصبًا.
سابعًا: إن الرسالة المحمديَّة زادها الله شرفا وبركةً، تعتبر رحمة لكافة البشرية، وعند انتشار التعصب ينتشر بانتشاره تشويه مبادئ الإسلام، والتي على رأسها الحرية بكافة أشكالها.
ثامنًا: اختلال والتباس بعض الافهام عند المتعصبين باتخاذ واختيار القرارات، وذلك راجع لتسليمهم عقولهم التسليم المطلق.
تاسعًا: عدم الواقعية؛ لأنه يرى الأمور على هواه، ولا يراها حسب ميزان العدل، وإن كان الحق ظاهرًا للعيان، وبذلك تكون أحكامه مخالفة لمقتضى الحكمة والصواب.
عاشرًا: لوي أعناق الأدلة، وفهمها فهما يناقض أصول الاستدلال، لتتوافق مع هوى المتعصِّب.
الحادي عشر: به اسْتُحل ويُسْتَحل وسَتُسْتَحل دماء المسلمين وبه نُهِبت وتُنْهَبُ وسَتُنْهَب أرزاقهم.
الثاني عشر: عدم الإنصاف، فالمتعصب قد يدافع عن أقوال وأفعال من يتعصب إليهم، وفي نفس الوقت يرفض أقوال وأفعال من يتعصب ضدهم مع ظهور الحق.
الثالث العشر: إنه مما يؤسف عليه ممن ينتسب إلى الإسلام وأهله أن يصل بهم التعصب إلى إظهار الشماتة في الموت وهو ظاهر ما نراه اليوم، ونسو أو تناسوا قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ سورة آل عمران، من الآية:[145]، وما ذاك إلا بدعوى تضليل وتبديع الخصوم، وهنا تُفقد الأخلاق وتضيع المبادئ والقيم العالية التي نادى بها النبي صلى الله عليه وسلم.
الرابع عشر: إن التعصب الفكري في أشده وفي أعلى درجات خطورته يصل بصحابه إلى العمالة والجوسسة إلى خصوم الإسلام.

الفرع الثاني: الحلول الواقعية لإنهاء.

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم: " لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"، (أخرجه مسلم في صحيحه عن: جابر، كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، الحديث رقم: (2204)، 1729/4). وباعتبار أن التعصب المقيت داءٌ، ومرض من أمراض العقول، وإذ لابد من دواء لهذا المرض باجتهادٍ وتوصيفٍ دقيقٍ لحاله، ثم باختيار أنجح الحلول، بشرط أن تكون واقعية، بعيدة عن كل تنظير واستعراض للكلمات وزخرفة للمصطلحات، حلول تلامس عمق المشكلة التي نعيشها اليوم، فلعلي أن أكون مسددًا في وضع بعض الحلول والذي أرجو من الله فيها التوفيق.

إنفاذ سلطان الدولة وبسط قوتها

بالسلطان تحفظ مقاليد الأمور، وبه تحفظ حقوق العباد، وبه تقام الحدود، وهو القطب الذي تدور عليه أمور الدنيا، وهو حمى الله في بلاده، وظله الممدود على عباده، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم –: " إن السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من عباده ... "،(أخرجه البيهقي في الشعب 475/9)، وعلق بقوله: وأبو مهدي سعيد بن سنان، ضعيف عند أهل الحديث، قال الهيثمي في الزوائد: وفيه سعيد بن سنان - أبو مهدي – وهو متروك. ينظر: مجمع الزوائد، 259/5). ويقول عثمان – رضي الله عنه -: " مَا يَزَعُ الناس السلطان أكثر مِمَّا يَزَعُهُم القرآن "(جامع الأصول لابن الأثير، 1997م، 84/4). (يَزَع): وزع يزع: إذا كف وردع، والمعنى أن الرادع والكافَّ عن الظلم والفساد بالسلطان أكثر منه بالقرآن.

ويكون إنفاذ سلطان الدولة من خلال:

- تجريم التعصب، وسن قوانين تحدد معالم الصالح من السقيم منه، وفرض عقوبات تعزيريةٍ، تأديبيةٍ؛ من شأنها أن تكون رادعا لهم.
- إنشاء وتأسيس مرجعية دينية موحدة، (دار إفتاء – هيئة كبار علماء، أو أي مسمى)، تكون هي المرجع المعتمد في الدولة، وتكون قرارتها ملزمة لأي اتجاه فكري، جماعة كانت أم فرد.

- تفعيل الدور الرقابي، والذي من شأنه معرفة الأمور والأحداث مسبقا، فتتخذ الإجراءات الاستباقية الرادعة.
- تفعيل السجون ودورها الإصلاحي الإرشادي.
- توجيه المؤسسات الدعوية توجيها دقيقًا، وذلك من خلال نشر الوسطية بجميع معانيها، وقيمها العالية.
- توحيد الخطاب الديني بواقعية، وبالأخص في ظل عدم الاستقرار، وذلك حتى لا تُستَغَلَّ بعض المؤسسات ودور العبادة، من بعض العابثين والجاهلين لنشر الأفكار المنحرفة.
- بسط الدولة يدها على كل المؤسسات، ومنع تصدر وسيطرة أي طائفة على أي مؤسسة دينية، كانت أو غير دينية.
- أن تلتزم الدولة بتولية الكفاءات، وإبعاد كل متصدر بسب قوة أو نفوذ، وليست له الكفاءة.

ترسيخ بعض المبادئ والمفاهيم التي يجب أن يُرَبَّى عليها المجتمع الإسلامي

ترسيخ بعض المبادئ والمفاهيم التي يجب أن يُرَبَّى عليها المجتمع الإسلامي، من النشء وحتى الكبر، فتصبح هذه المبادئ عقيدة يعقد عليها الإنسان قلبه، والذي من نتائجها أن يكون الانسان في حصنٍ حصينٍ، وحامٍ من أي وافد فكري، وهي:

- تقديم كلام الله - سبحانه وتعالى – وكلام رسوله – صلى الله عليه وسلم - عمن سواهما.
- الوحدة واجتماع الكلمة فهي من أعظم المقاصد.
- حفظ الحقوق بكافة أشكالها، فكرية كانت، أو اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية.
- الرجوع للحق.
- حرية الرأي، والتفكير، والتعايش السلمي.
- التعصب العقدي مرفوض جملةً وتفصيلاً.
- العدل والمساواة حق أصيل بين أفراد المجتمع.
- الشريعة الإسلامية واسعة المعالم، وتشمل الكل، وباب الاجتهاد والتجدد باقٍ إلى قيام الساعة.

المطلب الثالث: ضوابط التعامل.

يمكن أن نحدد طرفي التعامل فنقول أولهما (المُتَعَامَل معه) فلا يخلو التعامل من أمرين: إما أن تتعامل مع متبع معتدل بعيد عن الغلو والتطرف متصف بالوسطية وهذا لا إشكال فيه وليس هذا محل بحثنا، وإما أن تتعامل مع متعصب متعنت غال وهذا لابد من ضوابط في التعامل معه سواء كان فردا أم جماعة.

وفي الطرف الآخر (المتعامِل) وهو على ثلاثة أقسام أولها: الدولة أو من يمثلها، وقد سبق آنفا ذكر الضوابط على هيئة حلول، أما ثانيها: العلماء، ثم أخرها: العوام بسطاء الناس.

ضوابط تعامل العلماء.

- أن يسخر العلماء جميع الإمكانات الفكرية والمادية لخدمة وحدة هذه الأطراف والدعوة الصادقة للتمسك بالثوابت والأصول المتفق عليها، والرجوع إلى المنبع – سلف الأمة – الصافي، ونبذ أي شيء من شأنه أن يزيد حدة التنازع.
- أن يُتعامل مع جميع الأطراف من مسافة واحدة بإنصاف داخل حيز القاعدة النبوية المباركة (المجتهد المصيب له الأجران والمجتهد المخطئ له أجر) وبث هذه القاعدة والتحريض على اعتقادها حتى تصبح ثقافة بين اتباع كل الأطراف، يقول العز بن عبد السلام: فأصول الدين ليس فيها مذاهب فإن الأصل واحد والخلاف في الفروع (السبكي،1992م، 233/8).
- فتح باب الحوار والمناصحة بين الخصوم فلا يحرض على إغلاقه، لان بإغلاقه تضيع فرص التقرب بين الخصوم، ويضيع بذلك الخير الكثير.
- توجيه سلوك المتعصب من أي المدارس والجماعات كان بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك ببيان

ما التبس عليه في فهم بعض الأمور.

- غرس عقيدة عدم عصمة العلماء أنفسهم فالإنسان عموما ليس بمعصوم من الأخطاء، والعلماء من البشر وقد يخطئون، فهل من الحق والعدل أن نرد كلامهم جملة أو نرد ما أخطئوا فيه؟ الحق أن يكون هناك اعتدال في الحكم على من أخطأ من العلماء، فلا شك أن هذا الأمر يحد من فاعلية التعصب، قال الشاطبي: وهو ظاهر في أن أهل العلم غير معصومين. (الشاطبي،1997م، 73/1).

ضوابط تعامل العوام.

- التأني والتحري والاستدلال قبل الاعتقاد، أي لابد على المقلد أن يطلب الحق مجتهدًا في طلبه غير مقصر، يرفق هذا الطلب الإخلاص والتأني، ملتمسًا ذلك بالتوفيق والتأييد والنصرة والمعونة الإلهية.
- كذا على المقلد عدم الخوض في المسائل الجدلية المتعلقة بالمسائل التي مبناها وأساسها الاجتهاد العقلي؛ والتي ليس لها علاقة مباشرة بعمل واعتقاد المكلف، واكتفائه باعتقاد ما هو واجب في حقه من أصول وثوابت.
- استسقاء المقلد المعلومة من المؤسسات الرسمية حتى لا يؤخذ عاطفة ويستغل لطائفة أو جماعة فيكون أداة لمن استغله.

الخاتمة

الحمد لله الهادي إلى الحق والرشاد ثم الصلاة والسلام على المبعوث علامة على يوم التناد وبعد: بعد دراسة موجزة توصل الباحث إلى نتائج أهمها:

- إن أسلم الاعتقاد في باب الصفات هو مذهب سلف الأمة الأول والذين قالو: بالتسليم والتفويض والانقياد في متشابه الصفات الواردة في الكتاب والسنة، والذي يقول فيه الشافعي – رحمه الله: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله، والذي يقول فيه أحمد – رحمه الله - نؤمن بها ونصدق ولا كيف ولا معنى.
- إن السلف الأول – رحمهم الله – احتاطوا وتورعوا عن الكلام في متشابه الصفات بالتأويل، ولا يرد عليهم ما نقل عن ابن عباس – رضي الله عنهما- في قوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم} قال: عالم بكم أينما كنتم، أي بعلمه، كما أن للمؤولة في هذا وجه، ومن المكابرة الواضحة أن يشدد عليهم بالإنكار.
- إذا تأول الأشاعرة فقد تأول من هو خير منهم من السلف الأول، تأولوا (الضحك) و(الساق) وكذا الاستواء في قوله: {ثم استوى إلى السماء} وكذا (الوجه) في قوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} وتأولوا الفراغ في قوله تعالى {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ} وتأويلهم (للنزول) بأنه نزول بلا انتقال ولا زوال، أو أراد به نزول الملك وهو ما روي عن أحمد -رحمه الله- وكذا تأويلهم (المجئ).
- إن نشأة المدارس الإسلامية التي تنتسب اليوم لأهل السنة هي عبارة عن امتداد فكري قديم حسن المنبت طيب الأصل؛ وما ذاك إلا لأن مبناه اختلاف الأفهام واتساع الآفاق والمدارك في فهم النص الشرعي الواحد، كل حسب إمكاناته العقلية واجتهاده في تحليل النص، وكان كل ذلك مستساغ محمود في الفروع العقدية والفقهية.
- إن من استقرأ التاريخ يتحقق يقينًا إن الفوضى والفراغ السياسي هو العامل الأكبر لانتشار التعصب وتأصله لنصل عند استقراءنا للأحداث التاريخية إلى فتنٍ مرعبة بلغت أوجها في القرن (5-6) الهجريين، فبه استحلت الدماء والأعراض والأموال، وحرمة الموتى بنبش القبور بين أبناء الطائفة الواحدة، يقف أمامها القارئ مشدوها تتعطل عنده أداة التفكير والتحليل ليلتمس أو ليجد أي عذر ليصل في نهاية الأمر إلى حقيقة مرة لا يريدها وهي: أن هناك من بني الطائفة الواحدة من فتح باب الفتن للمتربصين الحاقدين لضرب الأمة في الصميم، وهم على ضربين: حاقد متربص مُستغِل، ومُستَغَل متعصب جاهل.

- بيَّن الباحث الآثار العامة للتعصب الفكري في نقاط، والتي على رأسها: التفرق والذي ينتج عنه فقد الطمأنينة والوئام بين أفراد المجتمع، وتنتهي بالنقطة الأخيرة وهي: إن التعصب الفكري في أشده وفي أعلى درجات خطورته يصل بصحابه إلى العمالة والجوسسة إلى خصوم الإسلام.
- من عمق المشكلة وبقدر خطرها يتعدى الباحث حدود استعراض الكلمات وزخرفة المصطلحات؛ ليجتهدا في توصيف دقيق للمشكلة وتحديد ابعادها؛ وليختارا أقرب الحلول وأنجحها بواقعية تلامس عمق المشكلة التي نعيشها اليوم في مجتمعنا، فاقترح الباحث عدة حلول للمشكلة منها ما هو منوط بالحاكم والسلطان وهو الأكبر، ومنها ما هو منوط بالرعية أنفسهم.
- حدد الباحث ضوابطًا لتعامل الدولة، والعلماء، والمقلدون، مع المدارس العقدية السنية التي في الساحة اليوم، وعلى الربانيين من العلماء يقع الحمل الأكبر؛ بغرس عقيدة عدم عصمة العلماء أنفسهم، فالإنسان عموما ليس بمعصوم من الأخطاء، والعلماء من البشر وقد يخطئون، فهل من الحق والعدل أن نرد كلامهم جملة أو نرد ما أخطئوا فيه؟ الحق أن يكون هناك اعتدال في الحكم على من أخطأ من العلماء، فلا شك أن هذا الأمر يحد من فاعلية التعصب، قال الشاطبي: وهو ظاهر في أَن أَهل العلم غير معصومين.

والله أسأله القبول والحمد لله على ما أولى.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. **الآمدي، علي بن محمد سيف الدين**(1404) **.**هـ .(*الإحكام في أصول الأحكام* .تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. بيروت: دار الكتاب العربي.
2. **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم**(1426) **.**هـ .(*بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية* . تحقيق: مجموعة من المحققين. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
3. **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم**(1416) **.**هـ/1995م .(*مجموع الفتاوى* .تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
4. **ابن خلكان، أحمد بن محمد**(1994) **.**م .(*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* .تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
5. **ابن سعد، محمد بن منيع**(1968) **.**م .(*الطبقات الكبرى* .تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
6. **ابن عساكر، علي بن الحسن**(1995) **.**م .(*تاريخ دمشق* .تحقيق: علي شيري. بيروت: دار الفكر.
7. **ابن كثير، إسماعيل بن عمر**(1420) **.**هـ/1999م .(*تفسير القرآن العظيم* .تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
8. **ابن كثير، إسماعيل بن عمر**(1408) **.**هـ/1988م .(*البداية والنهاية* .تحقيق: علي شيري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
9. **ابن منظور، محمد بن مكرم**(1414) **.**هـ .(*لسان العرب* .بيروت: دار صادر.
10. **الأصبهاني، الحسين بن محمد الراغب**(1412) **.**هـ/1992م .(*المفردات في غريب القرآن* .تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق-بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
11. **الآمدي، سيف الدين**(1982) **.**م .(*الإحكام في أصول الأحكام* .تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. بيروت: دار الكتاب العربي.
12. **الزركلي، خير الدين**(2022) **.**م .(*الأعلام* .بيروت: دار العلم للملايين.
13. **الذهبي، محمد بن أحمد**(2003) **.**م .(*تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* .تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
14. **الذهبي، محمد بن أحمد**(2006) **.**م .(*سير أعلام النبلاء* .تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
15. **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر** .*الدر المنثور في التفسير بالمأثور* .بيروت: دار الفكر.
16. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم**(1404) **.**هـ .(*الملل والنحل* .تحقيق: محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.

17. **الطبري، محمد بن جرير**(1407) **.**هـ .(*تاريخ الأمم والملوك* .بيروت: دار الكتب العلمية.
18. **القماطي، جلال علي**(2024) **.**م .(*المدارس العقدية المنتسبة لأهل السنة: دراسة الواقع وضوابط التعامل* .بحث علمي غير منشور.
19. **اللكائي، هبة الله بن الحسن**(1423) **.**هـ/2003م .(*شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة* .تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. السعودية: دار طيبة.
20. **القرشي، عبد القادر بن محمد** .*الجواهر المضية في طبقات الحنفية* .كراتشي: مير محمد كتب خانه.

ثانياً: الرسائل والأبحاث

1. **علال، خالد كبير**(2005) **.**م .(*الأزمة العقدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين: 5-6 الهجريين* .الجزائر: دار الإمام مالك.

ثالثاً: المقالات والمصادر الإلكترونية

1. **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم**(2005) **.**م .(*منهاج السنة النبوية* .تحقيق: مجموعة من الباحثين. موقع إسلام ويب.

رابعاً: المخطوطات

1. **البيهقي، أحمد بن الحسين**(1993) **.**م .(*الأسماء والصفات* .تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. جدة: مكتبة السوادي.
2. **الزرقاني، محمد عبد العظيم**(1415) **.**هـ/1995م .(*مناهل العرفان في علوم القرآن* .تحقيق: فواز أحمد زمرلي. بيروت: دار الكتاب العربي.